ورحمة بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الاية الاخرى
قوله تعالى لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
وقال الله تعالى محمد رسول الله وقال ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فمحمد مفعل
مبالغة في كثرة الحمد واحمد افعل مبالغة في صفة الحمد جعل الله تعالى اسمه مدحه وذكره
ذكره وانه اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
واكثرهم حمدا ومعه لواء الحمد في القيمة ليتم به كمال الحمد والشفاعة ويقوم للمقام المحمود
الذي يحمده فيه الاولون والاخرون ويفتح عليه من المحامد فيه كما قال ما لم يعط غيره فحقيق
ان يسمى محمدا واحمد وان يكون اجل الحامدين وافضل المحمودين ولما كان الاسم بالغا عليه في مدحه لم
يجمع بعده لاكثر من ذكر الرسالة وروي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح
قال ابن الكلبي كتب للنبي عليه السلام اكثر من خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا
ممن كان عليه من الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي
حتى اخرجك نبيا وقال جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام علم الله عز وجل عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة
البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته
وموافقته موافقته فقال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله
رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفا وفرطا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للانس والجن وقيل
وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافقين بالامان من القتل ورحمة للكافرين
وبالاخلاص من النار كما قال الله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
العذاب وقال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة وحكي ان النبي عليه السلام قال لجبرائيل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال

ثم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله علي بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك
انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي
نور محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد
اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره
اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم عليه السلام
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين
للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله عز وجل اعلم بالصواب وقد سماه
الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين وقال سبحانه وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ومن هذا قوله عز وجل الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر ههنا
القلب قال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل
معناه الم نطهر قلبك حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره
من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى ابن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي
يعني قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال المؤلف هذا التعديد من الله عز وجل
لنبيه عليه السلام على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه
لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين
كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته
ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري
ان النبي عليه السلام اتاني جبرائيل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك

قاله

Copyright © King Saud University